[204] حقوقه، أو لأن كفهم عما لا يعلمون يقتضي رجوعهم فيه إلى إمام عادل ويبعثهم على ذلك بناء على أن النفوس البشرية لا ترضى بالبقاء على الجهل والتمسك بذيل إمام عادل يؤدي إلى أداء جميع حقوقه تعالى. * الأصل: 13 - محمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن ابن سنان، عن محمد بن (1) عمران العجلي، عن علي بن حنظلة، قال: سمعت أبا عبد ا (عليه السلام) يقول: " اعرفوا منازل الناس على قدر روايتهم عنا ". * الشرح: (محمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن ابن سنان، عن محمد بن عمران العجلي، عن علي بن حنظلة، قال: سمعت أبا عبد ا (عليه السلام) يقول: اعرفوا منازل الناس على قدر روايتهم عنا) فيه دلالة على أنه يجب التعلم منهم وأخذ الأحاديث عنهم لأنهم (عليهم السلام) خزان الأسرار الإلهية ومعادن الآثار النبوية، وعلى أنه لا قدر للناس برواياتهم عن السارقين اسم العلم والخلافة والمارقين عن الدين والناصبين لآل محمد (عليهم السلام) لأنهم بسبب الجهل المركب خرجوا عن القابلية للتعلم فضلا عن القابلية للتعليم، وعلى أن الشرف والكمال للناس بالعلم لا بالجاه والمال والنسب وعلى أن الأعلم وكل من كان أكثر رواية عنهم (عليهم السلام) ولو بواسطة ينبغي تقديمه على العالم والعالم على الجاهل (2) كل ذلك لترجيح الفاضل على المفضول والأشرف على الأخس، فلا قدر للجاهل لأنه رذل خسيس دني وإن كان ذا مال ونسب معروف لقول النبي (صلى ا عليه وآله): " ما استرذل ا عبدا إلا حظر عليه العلم والأدب " (3)، وقول أمير المؤمنين (عليه السلام): " إذا أرذل ا عبدا حظر عليه العلم " (4)، يقال: أرذل ا عبدا واسترذله أي جعله رذلا، وهو الخسيس الدني ولتشبيهه تعالى له تارة بالأنعام فقال: * (إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا) * وتارة بالكلب، فقال: * (مثلهم كمثل الكلب...) * الآية. وبالجملة: رذالة الجاهل وعدم اعتباره وسفالة حاله مما دل عليه كثير من الآيات الكريمة والروايات الصحيحة. وسر ذلك أن المقصود من خلق الإنسان ليس ذاته (5) من حيث هو بل العلم

_____

1 - في بعض النسخ محمد بن مروان. 2 - خص الرواية بالعالم، وأما في اصطلاح أهل زماننا فليس من كثرت روايته أعلم ممن قلت روايته، والمقصود في الحديث كثرة الرواية مع التفهم والدراية لا الحفظ فقط. (ش) 3 - أخرجه ابن النجار من حديث أبي هريرة بسند ضعيف كما في الجامع الصغير. 4 - النهج - قسم الحكم والمواعظ، تحت رقم 288. 5 - فإن قيل: من أين عرف أن المقصود من خلق الإنسان ما هو وكيف علم أنه العلم بالأسرار الإلهية أو غيره ؟ = (*)